

تحقيق المخطوط التاريخي

أ.د قحطان رشيد صالح
قسم التاريخ/كلية المأمون الجامعة

المستخلص:

التحقيق بحث وراء الحقيقة ، والعمل من أجل إخراج المخطوط إخراجا علميا موثقا من حيث اسم الكتاب واسم مؤلفه وصحة نسبته لهذا المؤلف . وهذا البحث يسعى لإلقاء الضوء على جزء مخطوط منتزع من كتاب (التاجي) لأبي إسحاق الصابي ، قام بتحقيقه الدكتور محمد الزبيدي . وتدور مادته حول إحداهت وقعت في القرن الرابع للهجرة ، في أيام سيطرة البويهيين . وتكونت لدينا بعد قراءته مجموعة ملاحظات تخص : منهج التحقيق وكيفية إخراجة وتعليقات اخرى بشأن توثيق نصوصه النثرية والشعرية ، وتثمين الجهد المبذول في تحقيقه ، من خلال مقابلة متنه بالكثير من المصادر التاريخية وغير التاريخية وهذا من لوازم التحقيق .

*The Revision of a historical manuscript***Abstract:**

A revision is to look for the truth and to bring out the manuscript in a documented and scientific way according to the name of the book , its author and the correctness of its attribution to this author is concerned. This paper sheds light on part of a manuscript extracted from (Al-Tajee) book by abu-Ishaq Al-ssabi; proved by Dr. Mohammed Al- Zubaidi. The content of the paper deals with incidents in fourth century A.H, at the times of Bohemian Occupation.

After reading the paper lots of notes and remarks have been made concerning the procedure of revision and the documentation of its prose and poetic texts as well as evaluated the efforts made in the revision , supported by abundant historical and non- historical bibliographies , which are considered as revision s requirements.

تقديم:

يذهب بعض الدارسين الى ان التاريخ قصة والقصة إنشاء أدبي ، والانشاء فن... وأن التاريخ علم، يكون له نصيب من طريقة البحث في العلم الصرف : في الجمع والاستقصاء والنقد والتصنيف وطلب الحقيقة في موضوعية وحياد... وعرف منهج الدراسات التاريخية : بالاستردادي ، لأننا نقوم فيه باسترداد الماضي تتبعاً لما تركه من آثار، وبذلك يقترب التاريخ من العلم ويتعد عن الادب بمعناه الانشائي . وصار المؤرخون يقلعون عن شطحات الخيال ، وإلقاء الكلام على عواهنه ، وراحوا يناقشون وينقدون وينتفعون بالمخطوطات ، ويحققون هذه المخطوطات (١) . وهو ما نجد تطبيقاً له في موضوع بحثنا : (المنتزع من كتاب التاجي) .

(التاجي في اخبار الدولة الديلمية)

وهو كتاب الفه الكاتب الشاعر أبو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي بتوجيه من عضد الدولة البويهبي ، و قد ذكره الثعالبي في كتابه بيتيمة الدهر وقال في مسألة تأليفه : إن عضد الدولة " أمر أبا اسحق بتأليف كتاب في أخبار الدولة الديلمية ، يشتمل على ذكر قديمه وحديثه ، وشرح سيره وحروبه وفتوحه، فامتثل أمره واقتتح كتابه المترجم(بالتاجي) الذي تقدم ذكره فاشتغل في منزله به واخذ يتأنق في تصنيفه وترصيفه وينفق من روحه على تقريره وتشييفه" ويروي الثعالبي إن صديقاً للصابي دخل عليه يوماً فراه في شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبويض ، فسأله عما يفعله؟ فقال: "أباطيل أنمقها وأكاذيب الفقها " فإذا صحت هذه الرواية فكيف نطمئن إلى صحة ما سرده من أخبار تاريخيه في هذا الكتاب؟(٢) وإذ لم يكن الصابي مؤرخاً فلماذا كلفه عضد الدولة بتأليف الكتاب دون المؤرخين في عصره وهم أهل الاختصاص؟ وما مصادر الصابي في هذا التأليف؟ والكتاب مفقود ، وقد اشار الدكتور المؤرخ محمد حسين الزبيدي الى انه بذل الجهد بحثاً وتنقيباً عنه ، ولكنه لم يعثر عليه على الرغم من اتصاله بمكتبات المخطوطات العالمية هنا وهناك . ولكنه وفق في السبعينيات من القرن الماضي في العثور على قطعة منه ، وجدت في آخر كتاب (الجامع الكافي) في فقه الزيدية ، في إحدى مكتبات صنعاء باسم (المنتزع من كتاب التاجي) ، وقد جاء في مقدمة المخطوط ((هذا ما انتزع من الكتاب المعروف بالتاجي في اخبار الدولة الديلمية الذي الفه الصابي)). وفي المخطوط قطعة اخرى من كتاب الام لأبي القاسم الجيلاني ، الفقيه يوسف بن ابي الحسن بن ابي القاسم . وانتهى الدكتور الزبيدي من تحقيقه وشرحه وطبعه سنة ١٩٧٧ على مطابع دار الحرية ببغداد.

وقد اشار الاخ المحقق الى ان المخطوط نسخة واحدة وفريدة ، وانها تحتوي على ٢٢ ورقة كتبت بخط يماني في القرن الحادي عشر الهجري ، وان المخطوط

لم يكن منقوفاً في معظمه فضلاً عن كثرة الاسماء الاعجمية غير المنقوطة ، واسماء المدن والقرى . وتميز في مواضع كثيرة بعدم وضوح الخط ، مما جعل المحقق الكريم يبذل الجهد العلمي المطلوب لإخراجه الى نور المكتبات .
ومن ينهض لتحقيق المخطوطات ، يدرك تمام الإدراك ما عاناه د.الزبيدي وواجهه من صعوبات لتقويم النص ، وشرح الغامض فيه، وبخاصة حين لا تسعفه المصادر التاريخية والجغرافية إلا في حدود ما تقدمه من علامة تهدي الى الصواب ، وربما الترجيح ، وعدم وجود نسخ مخطوطة أخرى ، حرم المحقق من الإفادة من فرصة المقابلة بينها.

التحقيق:

أصل التحقيق من قولهم : حقق الرجل القول : صدّقه أو قال : هو الحق وحقّ الخير: وقف على حقيقته، والإحقاق : الإثبات، يقال : أحققت الأمر إحقاقاً ، إذا أحكمته وصححته. فالكتاب المحقق : هو الذي صحّ عنوانه ، واسم مؤلفه ، ونسبة الكتاب إليه ، وكان متنه اقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه. ويتبين لنا مما تقدم إن جهود المحقق تنصب على:

- ١- تحقيق عنوان الكتاب، فقد لا يطابق محتواه.
- ٢- تحقيق اسم المؤلف، فقد يكون فيه تحريف أو تصحيف أو يكون مجهولاً.
- ٣- تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، فلا ينبغي ان يخدعنا الغلاف فقد ينسب الكتاب لغير واضعه. ومعرفة القدر العلمي لمؤلف ما، يسعف في التحقق من نسبة الكتاب ، وتعد الاعترافات التاريخية من اقوي المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب او تزييفها. فالكتاب الذي تحشد فيه اخبار تاريخية تالية لعصر مؤلفه الذي نسب إليه، جدير ان يسقط من حساب ذلك المؤلف ، ومن أمثلة ذلك كتاب نسب الى الجاحظ وعنوانه ((كتاب تنبيه الملوك والمكايد)) ففيه باب(نكت من مكايد كافور الاخشيدي) و (مكيدة توزون بالمتقي بالله) والاخيران عاشا بعد قرن من وفاة الجاحظ سنة ٢٥٥ للهجرة في البصرة، وهذا مما صحح عدم نسبة الكتاب إليه.

٤- ومعلوم أن النسخ المخطوطة تختلف في تاريخ خطها، أنواع الخطوط ، كمال النسخ أو نقصها ، خلوها من الزيادات والتعليقات ، وضوحها من حيث الحروف والنقط والاعجام ، ضبط النسخة بالشكل أو عدمه ، تسلسل الأوراق ووجود التعقيبية.

ويطلعا التاريخ العربي الإسلامي على جهود علمائنا الأقدمين في مضمار التحقيق والتأليف ، إذ كانوا يجمعون نسخ الكتاب المخطوطة ليقابلوا بينها ، ويحذفوا الزيادات ويضيفوا إليها ما سقط ، أو يثبتوا في حواشي النسخة بعض الفوائد والتعليقات المهمة ، وليخرجوا - أخيراً- بنسخة قريبة من نسخة

المؤلف . ومن ذلك ما وصل إلينا عن معجم العين للفراهيدي وعناية العلماء به ، وانتساخ النسخ ومقابلتها بعضها ببعض لإخراج نسخة جيدة منه وهذه عملية تحقيق بارعة. وعندما أراد الأزهري (٣٧٠ للهجرة) أن يخرج له نسخة جيدة من (معاني القرآن للزجاج ٣١٠ للهجرة) جمع نسخ الكتاب الموجودة وعارضها بعضها ببعض ، فألحق بها ما سقط من نسخة (الأصل) ونفى عنها الزائد وأضاف إليها الفوائد ، ثم حصل على نسخة جيدة احتفظ بها ، وكانت مصدره لتهديبه في معاني كتاب الله . ومن ذلك أيضا عناية ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣ للهجرة) صاحب كتاب (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) وكتاب (الدرر في اختصار المغازي والسير) إذ نجده يعنى بذكر مصادره فهو يسوق رواياته في الكتاب الثاني عن ابن اسحق صاحب السيرة (١٥٠ للهجرة) عن ثلاث طرق : عن عبد الوارث بن سفيان ،

وقراءة على عبد الله بن محمد بن يوسف ، وقراءة ثالثة عن عبد الوارث بن سفيان في سند آخر ، فهو لا يكتفي في سيرة ابن اسحق بقراءتها مكتوبة بل مضى يأخذ مشافهة عن علماء آخرين . وحين أراد اليونيني حافظ دمشق (القرن السابع) إخراج صحيح البخاري إخراجاً علمياً ، اتفق مع إمام النحاة ابن مالك بعد أن استقر بدمشق ، على أن يخرج صحيح البخاري تحت سمعه وأمام بصره ، ليكفل لألفاظه كل ما يمكن من الدقة في الحركات اللغوية والنحوية ، فمضى وجمع أوثق النسخ ثم اختار أصلاً لتحقيقه وقابله على نسخ أخرى مسموعة على الشيوخ وكبار الحفاظ (٣) .

وتحقيق المتن حكم على المؤلف وعصره ، وتقتضي الأمانة التاريخية والعلمية أمانة في الأداء ، لان التحقيق نتاج خلقي لا يقوى عليه إلا من وهب الأمانة والصبر بحثاً وراء الحقيقة في دأب متواصل ، ودقة في العمل العلمي الخالص ، يستحق من ورائه التقدير والأجر الحميد (٤).

وهذا الدأب والأمانة هما اللذان دفعا بالأخ المحقق لهذا الذي نتحدث هنا ، وإن لم تكن المحصلة كل ما كان يسعى إليه ، ولعل الأيام القابلات تكشف عن الكتاب الأم، فنتبين جانباً من جهد الصابي المؤرخ ، بعد أن عُرف عنه الكثير من خلال من كتبوا عن تاريخ الأدب العربي القديم.

مادة كتاب المنتزع

في صفحات المنتزع سرد لأصول الديلم وأنسابهم ، ومساكنهم في الجبل والسهل فيما يلي بحر طبرستان ، وإسلامهم على أيدي من صار إليهم من العلويين ، وعلاقتهم بالثائرين العلويين على الخلافة العباسية ، وتفصيل لحروب ونزاعات دموية دائمة بينهم وبين خصومهم ، فضلاً عن الإشارة إلى حالات المصالحة التي تنتهي إليها أطراف النزاع أحياناً. وقد وثق الشعراء جوانب من هذه الحياة التاريخية

المضطربة، وذلك ما اعتاد عليه المؤرخون في تأديب تاريخهم بنصوص من الخطابة والرسائل الفنية وقصائد او مقطوعات من شعر المديح والرثاء والحماسة وغيرها. والملاحظ ان ليس في المتن المقروء إشارة الى اي مصدر تاريخي او غير تاريخي .

يؤكد ويوضح الاحداث المروية فيه، وان كان الأخ المحقق قد عاد إلى كتب التاريخ المعتمدة مثل : كامل ابن الأثير وتاريخ الطبري وأمثالهما. فجزاه الله خيرا على ما أنجز وقدم ،خدمة للحقيقة التاريخية والأدبية ،وهي رائد من يتصدى لتحقيق المخطوط التاريخي ومدّه بالحياة.

ملاحظات حول التحقيق

١- يتطلب تحقيق المخطوط جمع نُسَخه قبل الشروع بتحقيقه، فإذا كان المخطوط نسخة فريدة- كما هو الحال في موضوعنا- فعلى المحقق ان يتبين في المخطوط أنه كامل وغير منقوص ولا مختل ، وواضح القراءة منسوب الى قائله وموثق من الناسخ او من مالكة (٥) لأن التزويد والتحريف في النسخة الفريدة لا يمكن الاهتداء إليه بسهولة إلا إذا كان مقتبسا في كتاب آخر (٦) وهو ما لم يشر إليه الاخ المحقق. فهو قد وجد نفسه امام مخطوطة نقلت عن أصل مفقود ، وربما لا تكون أخذت عنه مباشرة ! وكان يفترض به أن يعرفنا بكتاب(الجامع الكافي) الذي انتزعت منه القطعة المخطوطة كما انه لم يعرفنا بمؤلف هذا الكتاب ولماذا ألحق به مثل هذا المخطوط التاريخي وهو كتاب في فقه الزيدية ؟ ولنا ان نتساءل عن مدى اطمئنان الاخ المحقق لمادة مخطوطة وهو يقول في مقدمة الصفحة السادسة : " وقد أضيف إليه بعض الاخبار من بعد عصر أبي هلال الصابي، تتضمن الكلام عن أئمة الزيدية في طبرستان واليمن حتى القرن السادس الهجري تقريبا".

٢- الناظر في العنوان لا يجده وافيا، وإنما يتصل بالقسم الأول من المخطوط ، ولا يشير من قريب او بعيد للقسم الثاني منه ، وهو المقطع من كتاب الأم. وكان بإمكان المحقق الفاضل ان يكتفي بتحقيق القسم الأول الذي كان مدار بحثه ومراسلاته للمكتبات العامة. وإذا كان قد وجد اتماما للفائدة ان يحقق القسم الثاني، فكان ينبغي الإشارة إليه على الغلاف بشكل من الأشكال، لينتفع به من يروم الاطلاع على شيء من كتاب الأم.

٣- أحسن المحقق في بيان السبب الذي من اجله ألف الصابي كتاب (التاجي) نسبة الى احد ألقاب عضد الدولة وهو(تاج الملة) ، واذا كان المحقق قد أطل الحديث عن انساب البويهيين، وعن الفرقة الزيدية وعلاقة العلويين بالديالمة، بما يزيد على عشر صفحات، ثم تحدث عن عصر الصابي من حيث ضعف الخلافة والأحوال السيئة عامة بما يقرب من ست صفحات ، فإننا نجده يهمل التعريف

بمؤلف الكتاب، وبيان علاقته بعضد الدولة وإجباره على تأليف هذا الكتاب ، فضلا عن الإشارة إلى مكانته نائرا وشاعرا وما خلفه من آثار ، وما تميز به من صفات حميدة أهلتته لأن يكسب صداقة الكثيرين من معاصريه ، وبخاصة الشريف الرضي الذي رثاه أجمل الرثاء. وقد انعكس الميل الى الإطالة على حواشي التحقيق التي بلغت ثماني عشرة صفحة ، وإذا كانت الحواشي ضرورية في التحقيق للإشارة إلى المصادر وتوضيح المفردات الصعبة ، وبيان الغامض في النص، فإن ذلك لا يبرر التفصيل في الحديث عن بعض الأماكن وحياة الأعلام والاستشهاد بالكثير من النصوص الشعرية التي لا طائل وراءها، فخير الكلام ما قلّ ودلّ ، وقديما قالوا : (يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق) ، فإذا ما جمعنا هذه الأرقام بلغت ما يزيد على ثلاثين صفحة لمخطوط من اثنتين وعشرين صفحة ، هي كل النص المحقق.

٤ بعد هذا يجيء وصف المخطوط ، وقد وفّاه الأخ المحقق حقه إلى حد بعيد ، غير إننا كنا نطمع في إضافة بعض الصور المخطوطة لعلنا نتبين اسم المنتزع واسم الناسخ وتاريخ النسخ إن وجد. هذا إلى أنه لم يشر إلى عدد أسطر الصفحة الواحدة ومعدل مفردات الصفحة ، وهذا بعض ما يتطلبه التحقيق ، وأعني الوصف الكامل للمخطوط المحقق.

٥ أشار المحقق في منهج التحقيق ، إلى أنه قسم المخطوط إلى عدة فصول ، لتسهيل الاطلاع ، ولعدم تقسيمه في الأصل إلى فصول ، غير أننا نجد في الصفحة التاسعة والعشرين فصلا أصيلا هو : فصل في مساكن الديلم والجيل ومفاخرهم ، وفي الصفحة الثامنة والثلاثين : فصل في ذكر إسلام الديلم والجيل...

وفي الصفحة الثالثة والسبعين: فصل في خبر أبي جعفر متى بن نعمان الديلمي الساهي، وهي عنوانات طويلة على طريقة المؤرخين الأقدمين ، وهنا يأتي السؤال: ما فائدة إضافة عبارات : الفصل الأول، الثاني، الثالث، الرابع؟ إذا كان منتزع القطعة أو الناسخ قد وضع ما يحقق الفصل بين قسم وآخر.

٦- وقد أضاف المحقق بعض الحروف والكلمات في بياض أو غيره ليستقيم المعنى ، غير أن بعض التغيير والإضافة لم يكن- في تقديرنا - موفقا، ففي أول السطر الرابع من الصفحة السادسة والعشرين يضع بين قوسين معقوفتين الفعل [نمى] إلينا... ويقول في الهامش (٤١) في الأصل: تأوى ، والصواب ما أثبتناه. ونحن نقول : إن معنى تأوى : تجمّع وهو يؤدي المعنى المطلوب فلا ضرورة لاستبداله. وفي السطر نفسه يزيد [أنفا] وهذه الإضافة غير ضرورية، كما أنها أذهبت السجع الذي أراده كاتب النص . وفي السطر السابع من الصفحة الثامنة والثلاثين يضيف لفظة [بأس] بعد لفظة (شدة) دون أن يشير إلى وجود بياض في الأصل ، والمعنى واضح دون هذه الإضافة . وفي الصفحة السادسة

والخمسین ، يضيف في السطر الخامس من الأخير [قبل ذلك] بعد عبارة : (فهو صاحب القصيدة التي ذكرناها) . والكلام بين دون زيادة . وفي الصفحة السابعة والخمسين ، يضيف في السطر الثالث [أيما] بعد عبارة (فخرج الى اذربيجان فأقام بها) وليس في بقية النص ما يحدد مدة الإقامة . وهناك إضافات غير ضرورية أحيانا كان الافضل لو أنها وضعت في الحاشية ليسلم المتن من كثرة الزيادات . وقد يضع بعض الزيادات بين قوسين هلاليين () والمعقوفة أولى ، ولتلافي التنوع في الأقواس المستعملة . وفي الصفحة الثانية والستين ترد في السطر الثالث عشر عبارة : قتل سبعة [أنفار] ويقول في الهامش (٩٤) : في الأصل سبعة نفر . ونقول : إن لفظة (نفر) تمييز جمع للرقم (٧) وهي صحيحة وتعني من ثلاثة إلى عشرة ، وقد جاء في سورة الاحقاف الآية ٢٩ في خطاب النبي الكريم ((وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ...)) وهو يريد جن نصيبين باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة (٧) . فلا موجب من حيث القواعد النحوية لاستبدالها . وقد يضيف بعض المفردات دون تحديد السبب ، او ذكر مصدر التعديل ومن ذلك ما ورد في الصفحة السادسة والثلاثين / السطر الثالث من الأخير : (وهي والدة سيدنا [أبي] كاليبج المبرزبان) ويقول في الحاشية (٨١) في الأصل : كاليبج وأضيفت كلمة أبي إلى الاسم دون ان يبين من أين جاء بهذه الإضافة وهذا ما يقتضيه أسلوب التحقيق . ومثل هذا إضافته [ابن طاهر] في أول السطر الثاني /الصفحة الثانية والأربعين ، ثم يقول: في الحاشية (١٦) ليست في المخطوط ولا حاجة لمثل هذه الزيادة فقد مر الاسم كاملا في أكثر من صفحة سابقة (محمد بن عبد الله بن طاهر) . وفي هذه الصفحة يزيد في متن السطر الثالث (موات البلاد) دون ان يضعها بين قوسين معقوفتين .

٧- في اللغة والنحو والعروض

وعلى الرغم من السلامة اللغوية للأخ المحقق، فقد فاتته بعض الأخطاء النحوية والإملائية، كنت أرجو أن لا تقع في هذا المخطوط الصغير. ومن ذلك ما جاء في الصفحة الخامسة والثلاثين/ السطر الثاني من الأخير، إذ ورد في المتن على لسان أحدهم (ونحن جهال ظلال) والصواب أن تكتب الكلمة الأخيرة هكذا (ضلال) بالضاد المضمومة ولام مشددة لأنها جمع ضال/ تائه . وورد في الصفحة الثامنة والثلاثين/ السطر الأول ما نصه : (فصل في ذكر إسلام الديلم والجيل على أيد من صار إليهم من العلويين) والصحيح (على أيدي من ...) ولا موجب لحذف الياء ، فأيدي لفظة منقوصة لا تحذف ياؤها عند الإضافة ، وهي هنا مضافة إلى الاسم الموصول (من).

وجاء في صفحة ٤١ السطر الثالث (ثم خرج إلى طبرستان فملكها ، وآخر عثمان ابن عبد الله بن طاهر أبا محمد بن عبد الله وسائر من كان معه من آل

طاهر ... عنها) ولفظة ((آخر)) لا تعطي المعنى المطلوب في هذا السياق ولعلها محرفة عن ((أجلى)) فهي قريبة الصورة منها وتبين المعنى المطلوب. وجاء في الصفحة ٦٨ السطر الأول (ومنذ كتب ابو الفوارس ... الى ابي عبد الله ... وكان مقيما بمدينة السلام يتقلد نقابة الطالبين [يستقدمه] ينصبه بهوسم ، ولكي يستقيم المعنى بشكل أوضح كان يجب أن يضيف (لينصبه) فصيغة التعليل مطلوبة هنا .

وجاء في السطر الأول من الصفحة الثالثة والأربعين لفظة (المسلمين) وحققها ان تكون بالواو فهي في موقع الفاعل فالجملة هي: (حتى سكن المسلمون من أهل تلك الثغور الى أعدائهم). ووردت لفظة (أبا) هكذا بالنصب مرتين في الصفحة الرابعة والخمسين، وهما في موقع الرفع معطوفتان على فاعل، وما قبلهما وما بعدهما مرفوع في الأصل. وفي الصفحة الثامنة والخمسين ورد البيت الشعري هكذا :

فلا غير شربي ماء قراح وحسبي به مع شرابه

والبيت من البحر المتقارب ويقضي الوزن والقاعدة النحوية أن يضبط على الوجه الآتي:

فلا غير شربي ماء قراحا ، فلفظة ماء منصوبة على المفعولية للمصدر المضاف الى ياء المتكلم (شربي) وقراحا (الصافي) صفة له منصوبة كذلك. وفي السطر التالي من الصفحة نفسها يرد الفعل (يقدرُوا) في الآية ٣٤ من سورة المائدة ، والصواب (تقدروا) وفي آخر سطر ترد هذه الجملة (وأخرج أبا القاسم جعفر) والصواب نصب لفظة (جعفر) لأنها عطف بيان او بدل من (أبا القاسم) . وفي الصفحة الحادية والستين/السطر السادس من الأخير، ترد جملة (لأن إسماعيل كان أبا للحسن) ويقول في الهامش (٨٨) في الأصل (اخو) وهو تصحيف . وتصويبه للخطأ النحوي أمر محمود لان (أخا) خبر كان منصوب، ولكن لا ينطبق عليه مصطلح (التصحيف) لان التصحيف خاص بالالتباس في نطق الحروف المتشابهة كالباء والتاء والثاء والجيم والحاء والهاء وغيرها. وينطبق هذا على ما ذكره في الهامش (٥٨) في الصفحة الثانية والخمسين، فرفع لفظة (حروب) خطأ نحوي وليس تصحيفا. وقوله في الهامش (٩٦) في الصفحة الثانية والستين (لأسفار بن شير) كما ورد في الأصل وهو تصحيف ، أصله (لأسفار بن شيرويه) ، ومصطلح (التصحيف) لا ينطبق على مثل هذه الحالة وإنما ينطبق عليه مصطلح (التحريف) لأن التحريف خاص بشكل الحروف وصورتها ورسمها كالبدال والراء ، واللام، والنون والزاي لأنها متقاربة الصورة ، وقد يكون في تبديل بعض المفردات سهوا أو قصدا أو الزيادة والحذف ، لغاية من الغايات كبعض الذين يحرفون الكلم عن مواضعه. (٨) وهذا الذي تقدم يؤشر إلى ضرورة عرض

التحقيق لمقوم لغوي والاستعانة بأهل الاختصاص ليجيء العمل كامل السلامة كما يريد المحقق والقارئ، وهذا الكلام ينطبق على مسألة الإفادة من العارفين بعلم العروض للتأكد من سلامة الأوزان الشعرية وطريقة كتابة الأبيات المدورة ، فمصادر التاريخ والبلدان حافلة برواية الكثير من الشعر القديم ولذلك كنا نعدّها من المصادر المساعدة في دراساتنا الأدبية فضلا عما تقدمه من زاد شعري مقرون بمناسبة القول لمن ينهضون لجمع شعر الشعراء الذين لم تصل إلينا دواوينهم المخطوطة ، وهو ما يؤكد الوشائج الأصيلة بين هاتين المادتين (التاريخ والأدب) على امتداد العصور.

وتنبغي الإشارة هنا إلى بعض مظاهر الاضطراب وعدم الدقة في نصوص جاءت في المتن او مما أورده الأخ المحقق في الحواشي، ومن ذلك ما ورد في الحاشية(٤٥) البيت الثالث ونصه في المديح:

فهو فصل في زمان بدوى وابن زيد مالك رقّ الزمان
فالأبيات من بحر الرمل: فاعلاتن ست مرات، والشطر الأول مكسور
وجاء البيت الخامس من النص هكذا:
أوحّد قام بتشييد المباني فيه (استنتب) أجناس المعاني
والوزن يتطلب (تستنتب).

وفي صفحة (٥٢) أورد نسا للحسن بن علي الناصر يذكر انتصاره على جستان، وكثير من الأبيات مدورة، وعند كتابتها شطرت دون تدوير، ومنها:
وحيّ الهمة في لفظة الحقائق ان تكون في الشطر الأول لان الأبيات من بحر المتقارب، وتفعيلاته (فعولن) ثماني مرات. وبعده قوله:
وأخوته أوالي العهو د وقواده رجل عن رجل
وحرف الدال في (العهود) مكانها الشطر الاول ، مع ملاحظة ان هذا الشطر مكسور الوزن ، ويفضل لاستقامة الوزن لو أضيفت [هم] على سبيل المثال بعد لفظة (أخوته). وبعده قوله:

فمن همّ منهم بنقض العهو د ففي عون ربك عنه بدل
ومكان الدال في (العهود) في الشطر الاول كذلك، ثم يقول:
فقد يحمل المرء ما لا تطيق السماء احتمالا له والجبل
و(أل) في لفظة (السماء) مكانها الشطر الاول ايضا.

وفي الحاشية(٦٤) في الصفحة الثالثة والخمسين يستشهد ببيت في لسان العرب، وهو:

يزملون جنين الضغن بينهم والضغن اسود او في (وجبه) كلف

والصحيح(في وجهه). وحقد جنين أو جنين الضغن: الخفي المستور. ويلاحظ في هذا الأمر، ان الباحث الكريم لم يوثق هذه النصوص بالعودة الى المصادر التاريخية ويقابل معها، فهو لم يشر الى انه لم يجدها في ما عاد اليه من المصادر، كما انه لم يعن بتشكيل المفردات لتعين على القراءة الصحيحة. ونشير هنا إلى أنه يذكر بعض الأقوال والنصوص دون ان يوثقها بذكر المصدر الذي استقاها منه. ففي الصفحة الحادية عشر/ الهامش(١٤) يعرف بأحد الأعلام دون الإشارة الى مصدره ، وفي الصفحة السابعة والعشرين يذكر في الهامش(٥٠) لتوضيح معنى الاستنفار الحديث الشريف (إذا استنفرتم فانفروا) ولكنه لا يوثقه. وفي الصفحة الرابعة والثلاثين يذكر اسم احد الاعلام (تحاويجكا) ويقول في الهامش(٧٢) وجاء الاسم في الكتب الحديثة (تحاويشكا) ولكننا لا نجده يذكر لنا واحدا من هذه الكتب. وفي الصفحة الخامسة والأربعين يذكر في الهامش(٣١) تاريخ وفاة احد الاعلام دون ذكر مصدره. وفي الصفحة التاسعة والثمانين ، يستشهد بقول للشاعر الجاهلي الأعشى ليشرح في الهامش ١٧ معنى : طوى كشحه: إذا عاداك ، دون توثيق لقول الشاعر. وفي الصفحة (٣٢-٣٣) يثبت في الهامش أبياتا للمتنبي يوثقها بالرجوع إلى ديوان الشاعر ويذكر معه ثلاثة مصادر قديمة ومرجعا حديثا من دراساته في تاريخ البويهيين ، ويكفي لمثل هذا التوثيق الإشارة إلى الديوان بطبعته المحققة والمعتمدة. وما دما في ذكر الهوامش، فإنه يستشهد في الصفحة الثامنة والثمانين/ الهامش (١٣) بأية كريمة لما ورد في السطر الخامس من المتن ، تلك أمة قد خلت (الآية) فذكر(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) سورة البقرة الآية ١٣٤ والدقة تتطلب أن يقول : بعض الآية ١٣٤ لأن بقيتها قوله تعالى... ولا تسألون عما يعملون .

وكانت هناك بعض المفردات التي تتطلب الشرح كما في صفحة ٣٠ مثل: دخول جمع دخل بفتح الدال والخاء: الخديعة والمكر. وطوائف ، جمع طائفة او طائل : العداوة ، وقد أعطاه المحقق معنى الفضل والقدرة والغنى وهذا المعنى لا يستقيم في هذا الموضوع من النص . ولفظة (اعتلموها) في قوله (اقتسموا البلاد واعتلموها) قد تعني علموها واسألوا الماء فيها . وفي صفحة ٥٤ لفظة سيف لم تضبط بكسر السين . وهناك كثير من المفردات كانت بحاجة الى الشرح وبخاصة النصوص الشعرية في الصفحات ٣٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، علما انه شرح الكثير من المفردات في صفحات أخرى ومنها مفردات القصيدة النونية ص ٧٦-٧٧ .

أما تسلسل مصادره ومراجعته فقد أطلق عليها جميعا مصطلح (المراجع) وكأنه جعل هذا المصطلح دلالة على القديم والحديث منها . وقد

جاء ترتيبها سليما حتى الرقم ٣٩ وجاء الترتيب مختلا من الرقم ٤٠ - ٥٤ وهو ما يثير التساؤل ، ولا أراه إلا نتيجة خطأ في الطباعة والمراجعة .

هذا الذي تقدم يعني ان تحقيق المخطوط التاريخي يتطلب :

- أن يكون المخطوط ذا قيمة تاريخية ومادة تتميز بالجدة وإلا تكون تكرارا لموضوعات تناولتها مصادر التاريخ ، وما سبق تحقيقه من مخطوطات فلا فائدة من إعادة تحقيق مخطوط حقق تحقيقا علميا موثقا .
- أن تكون مادة المخطوط قريبة من الاختصاص الدقيق للمحقق لان من لوازم التحقيق معرفة المحقق ما يتصل بالمادة التي يحققها ليكون على بينة من موضوعاته التي يبحث فيها ، ولأن تخصصه سيعينه كثيرا على انجاز ما يريد بالشكل الكامل والصحيح . وليس من ضير في سؤال أهل الخبرة ممن عملوا بالتحقيق عن بعض مستلزماته.
- أن يتميز المخطوط بشئ من وضوح العنوان واسم المؤلف وجودة الاستنساخ وتسلسل الصفحات ...
- أن تكون له نسخ أخرى ولو واحدة في الأقل لكي تعين المحقق في المقابلة وتوضيح الغامض وإضافة ما سقط منها وان كان هذا لا يعني عدم تحقيق المخطوط القيم بمادته حتى لو كان نسخة واحدة وذلك سيتطلب جهدا مضاعفا في التصحيح والمقابلة .
- أن تتوافر المصادر المخطوطة والمطبوعة ذات الصلة ؛ لتعينه على توضيح المشكل واستكمال النقص وبيان بعض النصوص المنغلقة.
- أن تكون للمحقق خبرة بمتطلبات التحقيق من حيث : أنواع الخطوط والورق وما يتصل بالتصحيح والتحرير ومعرفة جيدة لقواعد اللغة والإملاء ، وما يتصل بالشعر ، فمخطوطات التاريخ تحفل بالكثير من شواهد .

وبعد ، فالأستاذ الدكتور محمد الزبيدي مؤرخ تميز بالنشاط ، متمكن من التاريخ القديم والحديث ، رقد المكتبة العربية بالكثير من نتاجه العلمي فيما يتصل بتاريخ العراق وابرز رجاله: ثورة ١٤ تموز، الملك غازي ، مولود مخلص ،السياسيون العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام. الى جانب دراساته التاريخية القديمة مثل : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري ،العراق في العصر البويهي وغيرها.

وإذا كان التحقيق واحدا من المجالات التي برزت فيها قدراته وخبراته ، فان الملاحظات التي تقدمت واجب ويجب ان يؤدي ، خدمة للحقيقة التاريخية ، وهي رائدنا المشترك ولن تقلل من الجهد الكبير الذي بذله الاخ المحقق الكريم .

المصادر والمراجع والهوامش:

- (١) ينظر منهج البحث الأدبي للدكتور علي جواد الطاهر. مطبعة العاني- بغداد ١٩٧٠ (١٦-١٥).
- (٢) يتيمة الدهر الطبعة الثانية / مطبعة السعادة / القاهرة ١٩٥٦ م ٢/٢٤٥ وينظر تاريخ الأدب العربي لبر وكلمان طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦١ م ٢/١٢٠ وفيه يشير لكتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/٩٤ وكتاب تفضيل الأتراک لابن حسول، نشره الأستاذ عباس العزاوي. ويشير الثعالبي في اليتيمة ٢/٣٠٧ إلى أن الصابي ولد ببغداد سنة ٣١٣ للهجرة ويذهب بعضهم إلى انه ولد سنة ٣٠٧ للهجرة وثلاثمئة وتولى ديوان الرسائل وقال الشعر في فنونه المختلفة سنة ٤٨٤ للهجرة .
- (٣) ينظر (البحث الأدبي) للدكتور شوقي ضيف طبعة دار المعارف في القاهرة ١٩٧٣ م الصفحات ١٧٠، ١٨٦ ... والتطبيق العملي لمناهج البحث الأدبي وتحقيق النص للدكتور رشيد العبيدي طبعة وزارة التعليم العالي ببغداد ١٩٨٧ م ص ١٢٢ .
- (٤) ينظر تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون/ الطبعة الثانية- مؤسسة الحلبي - القاهرة سنة ١٩٦٥ م الصفحات ٣٩-٤٤ .
- (٥) التطبيق العملي لمناهج البحث الادبي وتحقيق النص . الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي. الطبعة الثانية/ مطبعة التعليم العالي -بغداد ١٩٨٧ ص ١٣٤ .
- (٦) دراسة في مصادر الادب للدكتور الطاهر احمد مكي - الطبعة السابعة ١٩٩٣ دار المعارف بمصر ص ٨٣ .
- (٧) تفسير الجلالين طبعة دار الغد الجديد القاهرة ٢٠٠٧ م صفحة ٥٠٦ .
- (٨) ينظر في التصحيف والتحرير - تحقيق النصوص ونشرها - ص ٦٠ وما بعدها.